لكَ وَحْدَك

شعر حديث

بقلم

هيفاء شاكر نصري

لك وحدك

شعر حديث 2015

بقلم هيفاء شاكر نصري

HaifaN_63@hotmail.com

اتحاد الكتاب العرب

نسخة خاصة للطباعة الالكترونية

جميع الحقوق محفوظة

إهداء

إلى الله ربي ، الذي منحني نعماً كثيرة

إلّا الأمنية التي ألحّيتُ في طلبها

أعرف أنه دائماً يقرأ كلماتي

لذا أهديه كتابي

هيفاء .ن

لا نعلم ما تخبئ لنا الأيام

قد تقابل شخص واحد

يغيّر حياتك للأبد

وليم شكسبير

جرعةٌ زائدة

أليسَ هناكَ من دواءٍ مُسكِّنٍ

للشوقِ والحنين...؟

ربما جرعةٌ زائدةٌ من الذكرياتِ

تطفيءُ هذا اللهيبَ

وربما تزيدُ من حرقةِ اللوعةِ

جرعةٌ معتدلةٌ من أحضانِكَ لن تُحرِقَني

ولكنّها قد تُحييني من جديد

أحبُّكَ وما زلتُ ،

أريدُكَ وما زلتُ ...

عالقٌ في أوردتي في شراييني

مثيرٌ لجنوني....

وحدُكَ تُحرّضُ أوراقي ضدّي

وتحرّضُ أفكاري ضدّي

فلا تفكّرْ أن تخرجَ من دمائي،

من أصابعي

فأنت بكلِّ عصبٍ يُمسكُ القلمَ

حين ينسكبُ الحبرَ راسماً تفاصيلِك

ولن تجدَ في غربتِكَ مَنْ يشبهني

مهما أطلتَ الغيابَ

يا مَن أدمنَ عذابَه في حبي

أدمَنَ ابتعادَهُ

أكرَهُ أن أُدمِنَ انتظاري على دروبِك

لكنكَ الوحيد القادر

على نزعِ كمّامةِ الصمتِ

وأطلاقِ صرخَتي

وحدكَ الذي يحلُّ شِفرة أشواقي

ويعلمُ أني أتوقُ إليه

أكثرُ من توقِ أنثى واحدة لرجلٍ واحد

كم حبّة دواءٍ عليّ أن أبتلعَ

كي أسكّنَ حنيني..؟

كي أغفوَ دونَ أن أفكرَ ولو ليلةٍ واحدةٍ

أنَّ ما بيننا كانَ يمكنُ أن يدومَ

لولا عنادكَ وعنادي

ها نحنُ اليومَ على أسلاكِ الحرمانِ

السلكيّة واللاسلكيّة

نطيلُ الحديثَ ..

ونسترجعُ التفاصيلَ التي نذكرُها

نتّفقُ أنكَ توءَمَ عذابي

وأنا توءَمُ عذابِك

لكننا لن نعود

أسيرةُ تاريخِ ميلادِك

لأنَّ لقاءَنا السرّيُّ الشهيُّ

مرّةً في العامِ

أضيءُ أصابعي شموعاً في يومِ ميلادِك

أسيرةً أنا لتاريخي معك

أتعرّى لك وحدَك ..

وأرتدي حبَّك في ليلةِ جنون

أكسرُ حواجزَ الحبِّ و العشقِ والهوى

أتلاشى بين يديكَ ...ويبدأُ الاحتفالُ

عطرُك هذياني في ليلةٍ عصَفتْ بنا

هائجٌ كالبحرِ حبُّك ...يزلزلُني

يحطّمُ مراكبي ...ويرتفعُ بها ويهبطْ

وقبلَ أن أغرقَ بين يديك

ترمي إلي بطوقِ نجاةٍ

شفاهي تشرّدتْ على ميناءِ جسدِك

واستقرتْ على عنقِك ...ملاذي

أشربُ من أنفاسِكَ حتى الثمالةِ ولا أرتوي

آهاتي قصيدةُ العيدِ

ونيراني ...ألعابُه النارية

كلُّ عامٍ ولقاؤنا كرنَفالْ

كل عام وأنت حبيبي ...يا حبيبي

وهديّتُك أنا ..والفراقُ محالْ

طيور الشرق

ها أنا انتظرُكَ مع القادمين

انتظرُك أن تخرجَ من زبدِ البحرِ كإله

أن تخرجَ كالحلمِ من قبعةِ ساحر

أمدُّ عنقي كعنقِ زرافةٍ بانتظارِ حضورِ المراكب

ننتظرُ الصواري أن تشقَّ الغيمَ وتعبرَ نحونا

أنتم أيها القادمون كإيقاعِ المطر

الخارجون من حزنِ الغيومِ الرمادية

أيها المعفّرون بترابِ الحروبِ العبثية

كلّكم متشابهون من المحيطِ إلى الخليج

كلُّ وجهٍ أسمرٍ على خارطةِ الوطن العربي

له ذات الملامح المتعبَة ...المنكسِرة

تحاولون الهجرة نحوَ الغرب...!

هؤلاء الذين يقتلونَنا في الشرق

ويفتحون لنا أبوابَهم كي نرحلَ إليهم

جرَّدونا من عزيمتِنا ...من هويتِنا ..

كلُّ الطيورِ في الشرقِ تهجرُ أعشاشَها

فلا هي تصنعُ لها وطناً ولا يبقى لها سكن

كلّهم هاجروا ، باعوا ، وقبضوا الثمن

من غزة إلى لبنان ...من تونس إلى اليمن

كلّهم صاروا ضحايا

ماتوا في الغربةِ لا قبورَ ..ولا كفَن

لكنكَ أنتَ وحدك من بين الوجوهِ السُمر

أيها المعفّرُ بدماءِ الكرامة

المدجّجُ بالكبرياء ..

أنت وحدك عائدٌ مع الرياحِ

عائدٌ إلى الوطن

وحدك العائدُ إلى سفوحِ قاسيون

حطمتَ أوثانَهم

غيّرتَ وجهَ الزمن

إذا الليلُ جاء

تمدّدْ بقربي إذا الليلُ جاءْ

فانتَ وقودي بليلِ الشتاءْ

بردٌ ورعدٌ ومطرٌ وريح

وصدرُكَ لي معطفٌ من فِراءْ

تمدّدْ قربي فالشمعُ ذابَ

وليلُ بلادي بلا كهرباءْ

هو الليلُ أقبلَ والصمتُ أطبق

ولا قمرٌ يبدو لنا في السماءْ

ضبابٌ يحيطُ ببيتي وعمري

وفي عتمةِ الليلِ أنتَ الضياءْ

تمدَّدْ قربي ..وشدَّ العناقَ

حتى تفورُ بجسدي الدماءْ

كم في غيابِكَ كنتُ وحيدة

أضحكُ وحدي ، أرقصُ وحدي

وأقسو على نفسي حتى البكاءْ

وجودُكَ أعطى الشتاءَ جمالاً

فما كنتُ يوماً أحبُّ الشتاءْ

أمطرتَ في الروحِ وَجداً حبيبي

فمنْ لي سواكَ إذا جفَّ عودي

ليمطرَ في الروحِ خمراً وماءْ

رقصْنا طويلاً ، ضحِكنا كثيراً

مرَّ سريعاً هذا المساءْ

جنوناً مضى الوقتُ معكَ حبيبي

كنا الحقولُ وكنا الظباءْ

تمدَّدْ قربي بكلِّ هُيامِكَ

أريدُكَ لي وحدي هذا المساءْ

لأجلِكَ وحدكَ كلُّ جنوني

يا رجلاً يبدعُ في العطاءْ

تمنَينا لو ينتهي العمرُ فوقَ السريرِ

لكنَّهُ الفجرَ شقَّ السماءْ

أنا أشاءُ ، وأنتَ تشاءُ

ربما أقدارُنا لا تشاءْ

ابقَ حبيبي بقربي قليلاً

فقد لا نلتقي مثلَ هذا اللقاءْ

ستبقى بوجداني مهما تغرّبتَ

وأجملُ ما في الحبِّ ..... العَناءْ

اختيار

اخترتُكَ أنت

وماذا يعني اختياري ...؟

حينَ تدخلُ تحتَ جلدي

وتجعلُني أضيءُ كمصباح

ماذا يعني اختياري؟

حين أصبحُ كوكباً يدورُ في فلكِك

لا يستطيعُ الخروجَ عن مسارِه

ماذا يعني اختياري ...؟

حين يعزفُ غيابُك ...صهيلَ أحزاني

ماذا يعني اختياري ؟

حين تدخلُ خلجانكَ في مياهِ بحاري

تغيّرُ التضاريسَ داخلي

ماذا يعني اختياري ؟

حين تزرعُ بذورَك في أرضي

وتمطرُ حتى تصيرَ بذورُك شجراً

وترحل ...

خياراتي كثيرةٌ

أولها أنتَ ..وآخرُها أنتَ

وما بين أنتَ ...وأنت

اخترتُك أنت

لك وحدكَ أعلنُ استسلامي

لرجُلٍ أحببتُ

وغادرَ في منتصفِ الطريقِ

تاركاً بقاياهُ عندي

لرجُلٍ أحببتُ وتركَني أقفُ بينَ المفارقِ

لا أستطيعُ أن أكمِلَ ولا أستطيعُ العودة

كلُّ الظلالِ تشبهُ ظلَّك

كلُّ العطورِ تشبهُ عطرَك

لكنني اخترتُ يوماً أن أترُكَ كلَّ القلوبِ

وأسكُنَ قلبَك ....

أنتَ يا مَن شرَّدْتَني عن قصد

وأخرجتَني من قلبِكَ عُنوة

لن ألحقَ بركبِ المهاجرينَ

لمجرَّدِ أنكَ تركتَني

على رصيفِ الأمنيات ..

ولن أغادِرَ كما فعلتِ الأخرَيات

اخترتُكَ يوماً وطن ، اخترتُكَ هويّة

وأعرفُ أنَّ الأوطانَ لا تلفظُ ساكِنيها

قد أكونُ مواطنةً عاصيةً

وقد أكونُ مواطنةً متمرّدةً ثائرة

في جمهوريةِ قلبِكَ الكبير

لكنّي أعلنتُ لكَ وحدَكَ استسلامي

رفعتُ رايةَ شوقي

وجعلتُ قلبي دَولةً مستقِلة

لا سُلطةً تحكمُها سوى حبّك

ها أنا اليومَ أطلبُ اللجوءَ ،

أطلبُ المُواطَنة

وتذَكَّرْ أنني لم أغلقْ بابَ قلبي يوماً

حينَ احتجتَني ،

فتحتُ لكَ البابَ على مصراعَيه ...

كنتُ وطنَك

حين لم يكنْ لكَ وطَن

فتعالَ لنبنيَّ معاً وطناً صغيراً

داخلَ وطنِنا الكبير ...

ما زلتُ أنتظرُكَ بينَ المفارقِ

لن أنصُبَ للحبِّ خيمةً خارجَ قلبِك

ولن أرضى النزوحَ إلى شراييِنك

فإمّا أكونُ داخلَ القلبِ

وأمّا فترابُ الوطنِ يتّسِعُ للجميعِ . .

فوقَ الترابِ معَك

أو تحتَ الترابِ بدونك

والقبورُ كثيرة .

لك وحدك

ها أنا أنبتُ في شراييِنِ فؤادِك ،

في وريدِك

مثلما تنبتُ الزهرةُ من قلبِ الحجَرْ

احفرُ كلماتي عِشقاً تحتَ جلدِك

كما يَحفرُ العاشقُ اسماً على جذوعِ الشجَرْ

وليسِ لي يا حبيبي إلّا الصبر

لو اقتربَ الرحيلُ وطالَ بنا السفرْ

إني أحبُّكَ رغمَ الشتاءِ،

رغمَ الرياحِ ورغمَ المطَرْ

رغمَ الصقيعِ الذي عانقَ أرواحَنا ،

هدَّدَ ضَحكاتِنا

وغيّبَ ضوءَ القمرْ

أيُّها الأسمرُ المجنونُ

في عينيكَ نصبتُ سريري ونمتْ

وفي بؤبؤِ العينِ أنتَ سكنتْ

فكيف لي ألّا أحبّكَ ، وأنتَ عيوني

وأنتَ البصَرْ

حبٌّ لا يموت

عشقتُكَ ذاتَ جنون

ومنذُ ذلك الحين

وأنا أستحمُّ في ماءِ عينيكَ كلَّ صباح

وأتعرّى بين يديكَ من همومي ،

من هواجسي ، من آلامي

أزرعُ الدروبُ معكَ فرحاً

أحفرُ على الصخورِ تاريخَ كلّ يومٍ لنا معاً

أحلمُ معكَ بالأبديّة ...

لم يكنْ في يدي خاتمُ سليمانَ

حين تمنيتُكَ حبّاً ليس كمثلِه حبّ

ولكنني أغمضّتُ عينيَّ

وقلتُ : فليكنْ لي

رَغبةٌ خرجتْ من الأعماقِ

وأمنيةٌ كأمنياتِ الأطفالِ

لم انتظِرْ أن تتحقّقَ

لكنها بكلِّ هذا الصدقِ

وصلتْ إلى السماء ..

أقولُ لك سراً أيُّها الحبيب

كنتَ أكبر من حلُمي

وأكبر من أمنياتي الطفوليّة

كنتَ نجماً لا يأفلُ ، حاضراً دائماً

في كلِّ حين ...

وكنتُ سماؤك ..

كنتَ ذلك الهلال الذي ينتظِرونَه بشغفٍ

ليبدأَ العيدُ..

كنتَ وكنتَ وكنتَ

من قالَ أنَّ الحياةَ تُعطي بهذا القدرِ

دونَ أن تأخذَ أكثر...!

أيُّها الهاربُ من أقدارِكَ إلى أحضاني

قدرُنا أن نكونَ معاً

في زمنٍ كلُّ ما فيه يبعدُنا

قدرُنا أن نرى السعادةَ

على بُعد خطواتِ منّا ولا نلمسُها

وها نحنُ نتمسّكُ بذيولِ أيامِنا الهاربةِ

نتصيّدُ اللحظةَ تلوَ اللحظة ، لنبقى معاً

للجنونِ معكَ طعمُ الحياة

وأنا تذوّقتُ بين يديكَ حلوَّها

بكلِّ ما فيكَ من عذوبةٍ..

الحياةُ أعطتْنا كثيراً

وأخذتْ منكَ ومنّي الكثير

ثمناً لهذا الحبّ الجنون

قدمنا قرابينَنا لكي نبقى معاً

رمَينا آثامَنا في المياهِ المقدّسةِ

طلبْنا الغفرانَ ، تطهّرنا

ورُغمَ ذلك كلّه

كانَ علينا أن ندفعَ ثمنَ هذا الحبّ

ونستسلمَ للأقدارِ...

فوداعاً يا من كنتَ وستبقى في داخلي

نقشُ تاريخٍ على صفحاتِ عمري

لك وحدك كلُّ أيامي

التي بقيَتْ بتقويمِ حياتي

لك حبّاً لا يموتُ

لك شوقاً صارَ قاموساً

بعمرِ الأبديّة

سنلتقي يوماً حبيبي

لو بقيَ في العمرِ بقيّة

لن أرحلَ عنكَ

تنفّسْ على أسطحِ المرايا

كلُّ البخارِ الضبابيّ الحارِّ

الخارجِ من صدرِك

سوفَ يَرسمُ وجهي

فأصْلُ حرارة أنفاسِكَ نيرانُ حبّي

والقلبُ يشهدُ مشتعلاً

أنني أنا الغائبةُ الحاضرةُ أبدا

أمسِكُ القلبَ بيدي

ولن أرحلَ يوماً عنك

حتى ألفظَ أنفاسيَ الأخيرة

لكَ القرار

لماذا أنت ...؟

لأنك الوحيدُ القادر

على اصطيادِ الضوءَ من أناملي

الوحيد القادرُ على حلِّ المتاهةِ

المبعثرة في جسدي

لأنك دون أن تتكلمَ ...تثيرُني

تغضبُني ...تحرقُني

ودون أن تلمسَني..تدفعَني للجنون

لماذا أنت...؟

لأنك الوحيدُ القادر على لجمِ خيولي

وامتطاءِ صهوةَ القرارِ في حياتي

لأنك تلملمُ شظايا روحي الملوّنة

وتصنعُ منها لوحةَ فسيفساء

ترسمُ وجهَك بملامحي

لماذا أنت...؟

لأنك موطِني ...مدينتي

شوارعُ الإسفلتِ في حطامِ شهوتي

لأنك الغاباتُ في صحراءِ أيامي

والأمطارُ المداريّةُ التي تُغرِقُ شبقي

لماذا أنت ..؟!

لأنك الذكي ..الشهيّ ..البهيّ

لأن هذا القلب في صدري ينتمي إليك

لأنه ترعرعَ ...تتلْمذَ...

تثقّفَ على يديك

لماذا أنت....؟

لأنك الوحيدُ الذي يشتهي عقلي

ولا يشتهي جسدي

يضاجعُ أفكاري

ويصلُ بها حدّ النشوة

فتصبح حُبلى

وتلد قصائدَ أنت أباها

لماذا أنت.....لأنك أنت

وأنت أنا ...وبكلِّ هذا الشوق

أحبّك

روحُ الشعرِ

وتسألني ما الذي افتقدتُهُ أكثر في غيابِك ...؟

افتقدتُ روحَكَ تلك التي تظلِّلُني وتسكنُ

في حَنايا الصَدرْ

افتقدتُ دفءَ حضورِك ، ابتسامتكَ ،

ضحكةَ عينيكَ الخُضرْ

أيُها الحبُّ الذي عشَّشَ في مسامي

لم يكنْ ينقصُ ليلي في غيابِك

إلّا ضوءَ البدر

لك وحدَك اشعلتُ قناديلَ الرجاءْ

وانتظرتُ بكلِّ كبرياء

وقلتُ لن يمرَّ العمرُ دونَكَ هكذا...

العمرُ دونكَ مُرٌّ

أنتَ وظلُّك وأنعكاسُ وجهِكَ في عيوني

ثلاثةٌ حين تغيبُ

تغيبُ معها القصائد ....

يغيبُ معها الفكرْ

فكيف احتملُ غيابَك ...

كيف لا افتقدُكَ

وأنتَ روحُ الشِعرْ

أبوحُ بسرّي

آمنتُ أن الصدفةَ التي جمعتْنا

هي عنوانٌ لقصةٍ من حَكايا ألفِ ليلةٍ وليلة

لم أكنْ أدري أنها إهداءٌ على الصفحةِ الأولى

لكتابٍ كلُّ صفحاتِه بيضاء

خُطَّتْ بالحبرِ السرّي ، ولم أستطعْ قراءته

لك وحدَكَ أبوحُ بسرّي :

" فقدتُ إيماني بالصُدَف"

لنغيّرْ قوانينَ الفلك

ضمنَ دورةِ الكواكبِ الفلكية

توَقفَ عمري مرّتين

مرّةً لحظةَ ارتميتُ شوقاً على صدرِك

فخرجتْ منه تنهيدةُ الولَه

وأحدثتْ داخلي ذلكَ الأنفجارَ

الصامتَ المضيء،

كسقوطِ النيازِكِ الحارّة

حين ترتطمُ بالأرض

ومرّةً لحظةَ غمرْتنَي كالطفلِ الخائفِ

من كسوفِ الشمس

تتمسكُ بعنقي بشوقِ عمرٍ لامسَ شوقي

وتركَ في شراييني

دَويّاً لم يسمعْهُ أحدٌ سوايَ

حركَ داخلي ألفَ نجمٍ وكوكب

وغيّرَ كُرويّةَ الأرض

فصارَ هو مركزُ الجاذبية

معكَ يا دفءَ العمر

تتغيرُ حركةِ الأجرامِ السماوية والكواكبِ السيّارة

كلّما ضمَمتَني يتوقفُ عمري

لحظةً أو لحظتَين....

فلِمَ لا تضمّني عمر...؟

ربما غيرنا معاً قوانينَ الفلك

الملاذُ الأخير

كلٌّ منا يبحثُ عن ملاذٍ

وأنا وجدتُ ملاذي وانتهيتُ

أنتَ يا صدراَ ضمَّني لحظةَ الضياعِ

ويا حضناً احتواني

لحظةَ تبعثرتُ فيها كالزجاجِ المكسورِ

لك وحدك أفتحُ ذراعَين ملؤهُما الحنان

وأعرفُ أنكَ أتيتَ تبحثُ عن ملاذٍ

في حنايا قلبي

فكيف لا أكونُ ملاذَك الأخير

لم يفتْ الأوان

وحدكَ قادرٌ أن تستبيحَ مشاعري

أيُّها القادمُ قبلَ فواتِ الأوان

وحدكَ الذي يمتصُّ شغافَ الروحِ بقُبلة

ويسكبُ على شفاهي خمرَهُ قطرةً قطرة

امسكْ يدي ،

منذُ الليلةِ لن يكونَ هناكَ أنت

لن يكونَ هناكَ أنا

منذُ الليلةِ أنتَ أنا

وقلبُكَ النابضُ في صدري

مختومٌ بدمغةِ اسمِك

دائماً كانتْ اللهفةُ تحكمُ أشواقي

معكَ كانَ الشوقُ يسبقُ لهفتي

أنتَ أيُّها الشفافُ كماءِ الغديرِ

العذبُ كقطرةِ ندى

مرَّ عمرٌ دونَك

وعمريَ الباقي لك

فاسمحْ لي أن أمتلِكَ مساماتِ جسدِك،

أن أحتلَّ مساحاتِ صدرِك

تلكَ التي تشعرُ بالغربةِ...

اسمحْ لي أن أبعثَ الحياةَ في جسدِكَ المهجورِ

أنا القادمةُ ومعي مفاتيح روحِك

دعْني أزرعُ الفرحَ في عينيك

وأسكبُ حناني عطراً في حياتِك...

لن أخرجَ منكَ وبي نفَسٌ شهيقهُ أنت

وزفيره أنت

ومعكَ دائما لم يفتْ الأوان

تحتَ المجهَر

تضعُني تحتَ المجهرِ

لتعرفَ ما أكونُ ومن أكونْ...

ببساطةٍ متناهية ،

أنا التي لا تخونْ

عاشقةٌ حدَّ التعَب

متعبةٌ حدَّ الجنونْ

أنثى أنا ، أهوى الغرام

وليس يُغريني المُجونْ

الحبُّ عندي عشقُ روحٍ لا جَسَدْ

شيءٌ سيبقى للأبدْ

لا زائلاً كفقاعةِ الصابونْ

شاعرةٌ تركعُ لها القصائدْ

تنحَني لها الكلمات ...

فتحٌ وضمٌّ وسكونْ

لي خطوطٌ حمرُ أرسمُها لنفسي

كرامتي ...كبريائي ...عزةُ نفسي

ثلاثةٌ لا تهونْ

حرةٌ أنا ...سوريةُ الانتماءْ

أفدي بلادي بالدماءْ

ماضيَّ فيها وحاضري ، وغدي بها سيَكون

الياسَمين عطري ، وزهرَتي المفضلة

ولونُها الأبيضُ عندي أحَبُّ لَونْ

عنيدةٌ ربما ...لكنني صادقة

أحبُّ كلَّ ما في الكونْ

هذا أنا ببساطةٍ متناهية

كلُّ ما أردتُه منك حبيبي

بعضَ اهتمامٍ ، شيئاً من الحبِّ

وقلباً حنونْ

وحدُكَ القادرُ أن ترى حقيقتي

لو رأيتَني يوماً بقلبِك

وليسَ بتلكَ العيونْ

كاشفُ أسراري

من أنت...؟

يا من جئتَ تلملمُ شظَايا مرآتي

التي كسرتُها منذُ زمنٍ طويل..؟

يا من لامسْتَ منطقتي المعتِمة

وكدتَ أن تصلَ إلى صندوقِي الأسودِ

الذي خبأتُه عمر

تكشفُ تلكَ الأسرارِ التي فقدتُ حنجرتي

كي لا أبوحَ بها حتى بيني وبين نفسي ...

كم من الأقنعةِ ارتديتُ

كي لا يرى أحدُ ملامِحي

وجئتَ أنتَ لتسقطَ القناع

من أنتْ أيُّها القادمُ مع الخريفِ

تلملمُ أوراقي المتساقطةِ

فتصبحَ بين يديكَ براعمَ ياسَمين...

تبحرُ في أعماقي ، تفتحُ أصدافي المغلَقةَ

التي أخفيتُها عن الجميعِ ....

يا من جئتَ تمحو خمسينَ عاماً

وترسمَ لي عُمراً جديدا

كأنني ما عرفتُ الحبَّ قبلَك

وكأنني ولدتُ من جديدٍ..

كلُّ الذينَ مروّا بحياتي

لم يكنْ أحدُهم أنتَ

فمن أنت ..؟

اذكريني

لكَ وحدك غنّت فيروزُ كلَّ صباح

وغرّدتْ البلابلُ عندَ الفجرِ

لكَ فاحَ عطرُ الصنوبرِ في الغاباتِ النائية ِ

لكَ هطلَ المطرُ مدراراً وتلوّن قوسُ قزَح

لكَ ضَحِكَ الياسَمينُ

وخرجتِ الزهورُ البرّية لتتنفّسَ أنفاسك

لك مددتُ يدي ، لك أزهرَ ثغري

لك استقامتْ قامتي وتمايلَ خصري

أنتَ أيُّها الغريبُ العابرُ في حياتي

على صهوةِ الفرَح

لعينيكَ صهلتِ الخيولُ

وكبّتْ مأخوذةً بسحرِك

لابتسامتِكَ تجمعتْ أيائلُ البراري

وارتوتْ من نبعِ ثغرِك

كانَ مرورُكَ خاطفاً في حياتي

لكنكَ تركتَ آثارِكَ في كلِّ مكانٍ

عطرُك ، ضحكتُك ، كلامُك

كلُّ ما فيكَ كانَ عامراً بالفرحِ ...

تركتَني ولم تتركْني

غادرتَني ولم تغادرْ

ربما اختفى شخصُكَ

لكنَّ روحُكَ باقيةٌ بكلِّ الفرحِ الذي غمَرَني

حين دخلتَ حياتي ..

ولن أنساكَ طالما غنّتْ فيروزُ

وعبقَ الياسَمينُ

وخرجتْ لي عيناكَ كلَّ صباحٍ

من أشجارِ الصنوبرِ حولي

وجاءَني صوتُكَ من بعيدٍ

هامساً لي : اذكريني

كوني الملكـة

خطأي أنني تجاهلتُ رغَباتي

وحاجَتي للحياةِ

وتكوّرتُ داخلَ عينيكَ

خطأي أنني جعلتُكَ عالمي

وتقوقعتُ في مملكةٍ وهميّةٍ

وتوّجتُ نفسي ملكةً عليها

خطأي أنني جعلتُكَ ملكاً

وأعطيتُكَ الصولجان

وها أنت الآن تضاجعُ الجواري

بأمرِ السلطةِ الممنوحةِ لكَ باسمي

فتذكّرْ حين تبدأ ليلةً حمراء

فقط تذكرْ أن تخلعَ عن رأسِكَ تاجَ المِلك

لكي تصبحَ مساوياً لمنْ ملَكتَهم

فلا يميزُكَ يا مولاي عن سواك

إلا تاجاً مرصّعاً بالوفاء

لم يكنْ يناسبُكَ أبداً

وخطأي أنني توَّجتُكَ به بكلِّ غباء

تفاحةُ عمري

تفوحُ رائحةَ التفاحِ حين نلتقي

ويصيرُ صدرُكَ حقولاً

أبديّةَ الخضرةِ والخصوبة

على تلّاتِها عمري تبعثَرْ

فاكهَتي أنت ، تفاحةُ عمري

وأنا أحبُّ التفاحَ أخضرْ

كلُّ ما فيكَ شهيٌّ دافيءٌ

يجعلُ الشوقَ بقلبي مثلَ بركانٍ تفجَّرْ

لك وحدَك ينضجُ التفاحُ في خدَيّ

أنا العاشقةُ بين يديكَ ...

ولا أريدُ من الحياةِ أكثر

ثملةٌ أنا حبيبي ،

لم أكن أعرف قبلك أن التفاحَ يُسكِرْ

مروّض الشرِسَة

يا من كبحتَ جموحَ جنوني

من مثلكَ قادرٌ

أن يجمعَ الأعصارَ في قارورةٍ..؟

أنا التي عشتُ عمري مرهونةٌ للجنون

كالريحِ ..كالبركانِ ....كالصاعقة

نائمةٌ على يديكَ كهرّةٍ أليفة

جلَّ ما يسعدُني أن تلمِسَ بيديك على شَعري

وتُخبرُني قصصَ علاءِ الدين

وفانوسِه السحري

ودائماً الشعلةُ الأولى والأخيرة لكَ وحدَك

قارئةُ الفنجان

غجريةٌ قرأتْ ليَ الفنجانَ قالتْ :

إننا لن نفترِقْ

قد كنتُ أعرفُ أننا لن نفترقْ

رجُلٌ إذا كنا معاً

يشتعلُ ناراً يحترقْ

إن غابَ عني تراءى لي

أني أموتُ وأختنقْ

فكيف لنا مهما جرى

كيفَ لنا أن نفترقْ ...!

يثيرُ جنوني وأحبُّه

تثيرُ جنوني ليسَ فقط حبّاً

أحياناً حيرة .. وأحياناً غيظاً ... وأحياناً غيرة

ومرّاتً ومرّات شوقاً لأحضانِك

يثيرُ جنوني حضورَك

حين يلجمُني عن الكلامِ وأنت معي

فأبتلعُ تساؤلاتي وغيرتي وحيرتي

ولا يبقى سوى شوقي إليك

يثيرُ جنوني أنني أضطرُّ إلى الصمتِ

في كثيرٍ من الأحيانِ

كي لا أتفوَّهَ بكلمةٍ يمكنُ أن تفهمَها

كما يحلو لكَ

يثيرُ جنوني أنني أحاولُ جاهدةً وأنا معك

أن أسيطرَ على عواطفي التي أرعبَتْكَ يوماً

حين فاضتْ كالطوفانِ الجارفِ

يثيرُ جنوني أنني منذُ خلافِنا الأخير

وأنا أخاف أن أفقدَك فأفضلُ الصمتَ

يثيرُ جنوني

أنكَ تعرفُ أني أحبُّ أن تقولَ لي : حبيبتي

ولا تلفظُها أبداً

يثيرُ جنوني

أنكَ لم تصلْ معي يوماً للحظةِ جنون

وما استطعتُ أن أجعلكَ تحبُّني كما أحبُّك

يثيرُ جنوني

أنني قبلكَ كنتُ أرفضُ

أن أكونَ على هامشِ حياةِ أحد

ومعك رضيتُ أن أكونَ أيَّ شيء

المهم أن أكونَ في النهايةِ جزءاً من حياتِك

أو تفكيرِك أو اهتمامِك

يثيرُ جنوني

أنني في لحظةِ كبرياء

تخليتُ عن كلِّ هذا الجنون

وأدرتُ ظهري ورحلتُ .....فجُنَّ جنونُك

حكايةُ ظلٍّ

يحكى أن ظلّكَ صارَ أنا

وظلّي صارَ أنت

يحكى أنَّ دماءَك اختلطتْ بدمائي

وصارَ لنا روحاً واحدة

يحكى أننا صِرنا توءَمً سيامياً أنا وأنت

يحكى أننا من شدّةِ ما تقارَبْنا

صارتْ لنا ذاتُ الملامحِ

فلم نعدْ نعرفُ أيُّنا أنا وأيُّنا أنت

قصصٌ تروى حبيبي

ولكنني لستُ أدري لماذا

كلّما تنهّدتَ أنتَ

يرتفعُ صدري أنا

وكلّما تذكرتُ لحظاتِنا معاً

يخفقُ قلبُكَ أنت ...؟

وهل صارتْ الحكاياتُ تَصدُقُ...؟

قلْ لي أنت

نصفُ قلب

ولي منكَ نصفُ قلبٍ

ونصفُ حبٍّ

ونصفُ عقلٍ

ونصفُ جسَدْ

لك مني الكلُّ في كلِّ شيءٍ

ملكتَهُ للأبدْ

فاعدِلْ يا من ملكْتَ الروحَ

وأركانَها والعِمَدْ

ويكفيني أني وهبتُكَ مني

ما لم يكنْ لأَحَدْ

فؤادي وكلُّ المشاعر

وقصائدُ لا تُعَدّ

اعدِلْ وكنْ لي وحدي

فما اعتدتُ يوماً أكونُ

موجاً بغيرِ زبدْ

أخافُ من بعضِ بوحي

أخافُ من أيّ صَدّ

أخافُ أن أمدَّ يداً إليكَ

يدي إليَّ تُرَدْ

حياتي أنا بسيطةٌ

أعيشها بلا عقَدْ

قلْ لي بربِكَ أنت

لو نصفُ حبّي إليكَ

لو نصفُ وجهي إليك

هل ستذكر يوماً

غمازَتي يا حبيبي

كانتْ على أيِّ خدّ ...؟

على تلّةِ الوعد

ألا يحقُّ لنا يوماً أن نكونَ معاً ..؟

هناك ....بعيداً

حيث انتظرتُكَ طويلاً على تلَّةِ الوعدِ

أعدُّ الفَراشَ المحلّقَ صباحاً

ألوّن جُنحَ النوارسِ ...

وفي الليلِ أحصدُ تلكَ النجوم

لتبقى مضيئةً إلى أن تعودَ

تعال على صهوةِ الحبِّ

إني انتظرتُ طويلا

تعال وحيداً بلا أصدقاء

بلا وجوهٍ ...بلا أسماء

هناكَ ازدحامٌ بقلبِك

وحشدٌ بعقلِك

فأين مكاني ..؟

أحاولُ أجدُ مكاناً لديكَ بين الوجوهِ الكثيرة

أحاولُ أرسمُ خطاً بيني وبينك

فلقد مللتُ الدوائرَ

ودوامةُ العشقِ تعبتْ منكَ ومني ...

أنا لا أقارنُ نفسي بتلك

ولكنَّ قلبي يُحسُّ

أنَّ هناكَ فراغٌ كبيرٌ...فيه صداها

وأني لو أبحرتُ قليلاً

سأجدُ بقاياها في القاعِ نامتْ

وربما يأتي يومٌ وتطفو

تعبتُ أفكِّرُ علّي أجدُ طريقاً إليكَ

وأنت القريب البعيد

جئتُكَ وحدي ....

رميتُ تاريخي قبلَك وقلتُ لأجلِكَ وحدَك

تاريخَ عمرٍ جديد

فليسَ من العدلِ أن آتي وحدي

وتأتي بحشدٍ من الذكريات

يحقُّ لنا يوماً يا حبيبي

نكون معاً وحدنا ... والحياة

متى ستقطفُ عناقيدَ الفرَح...؟

نضجتْ على غصونِها الدوالي

وحامتْ طيورُ الدوري حولَها...

للنبيذِ الذي نصنعُهُ طعمٌ آخر

للعنبِ الذي نقطفُه طعمٌ آخر

معتّقةٌ أشواقي لكَ في خوابي الجنون

حارّةٌ ، حلوةٌ مرّةٌ .. تنتظرُ أحضانَك

لك وحدَك قواريرُ العشقِ الذي يتدفّقُ وَجدا

لك وحدَك رغباتٌ محمومةٌ

تخرجُ من أقبيةٍ رطبة...

لك مواسمُ الفرَح

لدفءِ عينيكَ

لضوءٍ يخرجُ من قلبِكَ كالشمسِ

يقولُ : تعالي حانَ القطاف

في موسمِ العنبِ أنتَ غلالي

ومع كلِّ هذا الخيرِ الوفيرِ

معك حبيبي لستُ أخاف

منتهى الحب

لو أحسستَ بناري

باحتراقي كلَّ يوم

وأنا أسألُ نفسي هل هو معها ..؟

كم قبلةً قبّلها ..؟

هل ضمّها ، هل عانقَها ...؟

هل يقولُ لي ذاتَ الكلام الذي يقولُهُ لها..؟

تلك التي تشاركُني بكَ أنفاسَك

ودقاتِ قلبِك

تقفُ ما بيني وبينك

تقتلُ الفرحةَ داخلي ، حتى وأنتَ معي

ابتعادي عنكَ عذاب

وبقائي معكَ عذاب

كم تمنيتُ لو كنتَ لي وحدي

ولكن ماذا أفعلُ بهذا القلبِّ

الذي أحبَّ رجلاً لا يملُكُ نفسه

لم يمنحْني منذُ عرفتُه سوى حبٍّ

محكومٍ بالأعدامِ

وقال : كوني الشهادةَ التي أنطقُها

قبلَ أن ألفظَ أنفاسيَ الأخيرة

مقهى العشاق

في ذلكَ المقهى الصغير

رأيتُكَ أولَ مرّةٍ

تمرُّ كما الحلُمِ من أمامي ...

"فارسُ أحلامي ها هو"

وغابتْ عيوني تبحثُ عنكَ

بين الوجوهِ وبين المقاعِد

وما بين أكتافِ الجالسين ...

مقهى صغيرٌ بإحدى الضواحي صار ملاذي

تلاقتْ عيونُنا في لحظةٍ

مرّت كأنها عمر

أنا ما انتظرتُكَ أن تهواني

فإني اغتصبتُ هواكَ اغتصابا

ولاحقتُ وجهكَ ليلاً نهارا

حتى شغلكَ حضوري ...

كما شغلكَ الغيابا

وحين افترقنا

بنفسِ المقهى الصغيرِ

هنا جئتُ أبكي

قهوتي ممزوجةٌ بالدموعْ

فقد كنت أعرفُ

بعدَ الفراقِ ،

لا لن يكونَ رجوعْ

ورحتُ أذكِّر نفسي بيومِ اللقاء

بكيتُ طويلاً حتى اقتربَ المساء

ومازلتُ حتى اللحظة

أعودُ إلى مقهى العاشقين

ورغمَ انقضاءِ السنين

أعودُ وأشربُ قهوتي مزوجةٌ بالدموع

اختارُ ذاتَ المكان

وأعيدُ ذكرى ذاكَ الزمان

أذكرُ كلَّ الكلام الذي دارَ بيني وبينك

كلَّ التفاصيلِ ،

وقتَ اللقاءِ ...ووقتَ الفراق

وأجدُ بأني ما زلتُ أهوى عيونَك

وما زلتُ أهواكَ وحدَك

وفي كلِّ عامٍ بذاتِ تاريخِ يومِ اللقاء

أُعودُ إلى مقهى العاشقين

أبحثُ عنك بين الوجوهِ وبين المقاعِد

وما بين أكتافِ الجالسين

ولأن حبُّكَ فوقَ الزمانِ وفوقَ المكانِ

ما دمتُ حيّة

سأبقى أمرُّ بذاك المكانْ

وأمسحُ عن ذكراكَ غبارَ السنين

نخبُ التمنّي

لك وحدك نخبُ هذا المساءِ

أيُّها المتربعُ على عرشِ قلبي

كأسٌ لهذا الذكاءِ الشديدِ

نخبُ الوداعةِ ، نخبُ البراعة

لأنك تعرفُ كيفَ تعاملُ أنثى

بطعمِ الجنون

كأسٌ لهذا الهدوءِ المقنَّعِ

خلفَ مزاجٍ حادِّ الطباعِ

نخبُ الحنانِ الذي يحتويني

بلحظةِ حزني

نخبُ الفؤادِ الذي صارَ وطني ..

شربْنا كثيراً هذا المساء،

أنا والتمنّي ....

وليتَكَ كنتَ بهذا المساءِ الذي لا يكرّر

تغفو بحُضني

لن نقفَ بين بين

في زمنِ الحروبِ والثورات

والقبعاتِ البيضِ والمؤامرات

لن نقفَ نحنُ بين بين

لا نستطيع أن نتجاهلَ تلك القذائف

التي تدمّرُ بيوتِنا

وتحصدُّ غلالَنا

وتبيدُ كلَّ خيرٍ في نفوسِنا

ولا نستطيع أن نذهبَ كالخِراف إلى سكّين قاتلِنا

هكذا بملءِ إرادتِنا ...

منذ البداية ،

اخترنا أن نكونَ نسوراً في السماء

اخترنا أن نكونَ سباعَ الأرضِ ...نمورَها

اخترنا أن نكونَ في عتمةِ الكونِ ضياء

لك وحدك أيها الوطن

ترخصُ الأرواح وتهونُ الدماء

الحلقةُ الأضعفُ

مهما حاولنا يا سيدَ العاشقين

المستحيلاتُ كثيرةٌ

أنتَ أضعفُ من أن تعبُرَ إلى ضفّتي

وأنا أقوى من أن أنساقَ مع التيارِ إلى ضفّتِك

وأعرفُ أن حِبالَك لن تنجيني لو غرقتُ

قد أتجاهلُ أني الحلقةَ الأضعفَ في حياتِك

لكنني ما خلقتُ للأدوارِ الثانوية

دائماً كانَ لي دورُ البطولة

كنتُ وما زلتُ وسأبقى مركزَ الدائرة

لا محيطَها

وعلى هذا رسمتُ حياتي

ابقَ يا سيدَ العاشقين أنتَ

خارجَ الدائرة

ابقَ على خطِّكَ المستقيم

فخطوطُكَ الحمراءُ كثيرة

وقوانينُك صارمة

وأنا كسرتُ كلَّ القوانينِ

حتى وصلتُ إليك

لكنني وجدتُ أن ما حملتَه داخلي لكَ وحدك

أنت قسّمتَهُ بالتساوي بيني وبينَ القبيلة

وأنا اعتدتُ أن أكونَ قاتلةً

لا يناسبُني دورُ القتيلة

يا بخيلاً في عطائِك ، في عواطفِكَ النبيلة

لم أكنْ يوماً بمحرابِ هواكَ

لم أكنْ يوماً بخيلة

فلماذا سوفَ أرحلُ...؟

لا تسلْني ربما قدرٌ يفرقُنا

وما باليدِ حيلة

أنا حياتي دائرية

وأنت حياتُكَ مستطيلة

أكمِلْ زوايا حياتِك

فحياتُنا مستحيلة

أقنعةٌ لعيدِ الميلاد

على شجرةِ الميلادِ

علّقتُ أقنعتَكْ

وكم كانتْ كثيرة

مزينةٌ شجَرَتي بألفِ وجهٍ

كلُّها تُشبِهُك ، كلُّها لك وحدك

كلُّها جئتَني بها يوماً،

وصدّقتُ أنهُ أنت

وها أنا أسهرُ ليلةَ الميلادِ

وكلُّ وجوهِكَ المزيّفة معي هنا

إلّا وجهَكَ أنت

أغلِقْ البابَ بهدوء

حين تخرجُ من حياتي

أغلقْ البابَ بهدوء

فقلبي نائمٌ في رحمِ الخيبة

لا اعتذارٌ قادرٌ أن يوقظَه

ولا أسفٌ مبتورُ النوايا يحييهِ من جديد

اغلقْ البابَ بهدوء

على قلبٍ أدمنَ غيابَك

على فوضى الكلماتِ التي لم تقلْها

وتساقطتْ من فمِكَ شظايا

تزيدُ مساحةَ الصمتِ بيننا

امضِ على رؤوسِ أصابعِك

وأنتَ تخرجُ من قصائدي

فحروفي غطَّتْ في سباتٍ عميق

وسطوري خدَّرتْها مسكناتُ الألم

خارجةٌ من غيبوبةِ هذَياني

استرجعُ من كفَّيكَ زرقةَ البحرِ

ومن عينيكَ خضرةَ الغاباتِ

وسنابلُ القمحِ التي زرعتُها على جسدِكَ يوماً

حين اعتقدتُ مخطئةً أنَّ الحصادَ لي

اغلقْ البابَ بهدوء

وأنتَ تخرجُ من جسدي ،

من مسامي ، من شراييني

وأعِدْ لي قبلَ رحيلِك استدارةَ فمي

وكحلَ عيوني

اعِدْ لي رائحة عِطري

التي علقتْ بكفِّ يدِك....

وقبلَ أن تغادرَ

خذْ ذكراكَ معَك ، خذْ لهفتَكَ الكاذِبة

خذْ ظلَّك ، طيفَك ، شبحَ وجودِك

خذْ رائحةَ سجائِرِك ،

عطرَكَ العالق في الزوايا

وغادرْ على ايقاعِ المطَرِ المنهمرِ داخلي

اغلقْ البابَ بهدوء ،

أيُها الخارجُ من حياتي

بلا عناقٍ أخير

لك فقط أن تأخذَ الروحَ روحي

فقد كانتْ هديّة

والهدايا لا تُرَدُّ

أحلى قدَر

أنا وأنتَ ،

وليلةٌ فيها قد أكتملَ القمَرْ

وجنونُ عشقِنا كجنونِ العاصفة

برقٌ ورعدٌ ومطرْ

يا سكرةَ الأنفاسِ تُفقدُني اتزاني

حين يغمرُنا الحنينُ المنتَظَرْ

يا غيبوبةَ الإحساسِ

بينَ يديكَ أنسى الكونَ

لا أدري إذا كنتُ ملاكاً

أم بشَر

انا كتلةٌ من نار رغمَ البردِ

انصهرُ اشتياقا

حاذرْ النيرانَ لو يُجدي الحذَر

شفتاكَ سفري في عوالمِ لم تزلْ مجهولةً

لكنني أهوى السفرْ

عيناكَ دنيا رسمتُها حلُماً فكانتْ واقعاً

ملأ البصيرةَ والبصَر

أنا عاشقه منذُ ارتميتُ بحضنِكَ

للمرّةِ الأولى

وأَصابَ أطرافي خدَر

قلبي الذي عَرِفَ الهوى وجنونَه

قد أدركَ حين رآك

بأنه في قلبِ منطقةِ الخطَر

النبضُ يخبرُني بأنكَ كنتَ لغماً

دخلَ قلبي ، وأنفجَر

يا عشقيَ المجنونُ حوَّلني لزهرةِ ياسمين

بعدَ أن كنتُ حجَر

وعدٌ هواك ، وصدفةٌ مجنونةٌ قلبتْ حياتي

فكنتَ لي أحلى قدَر

أمل

يرقصُ البحرُ في عينيكَ

يمدُّ ويجزرُ كلّما ضحكتُ

ويدعوني للسباحةِ في مياهِكَ العذبةِ

يتحدّى قدرَتي على الصمودِ

في وجهِ موجِكَ العاتي

وجهُكَ يأتيني مسكوناً بلهفةِ السُفُنِ

العائدةِ إلى شواطئِها

أحضانُكَ تلفُّني برياحِ الشوقِ

فأبحرُ في صدرِكَ بلا شراع...

لك وحدَك أفتحُ صدَفَتي

التي بقيَتْ في القاعِ عمر

لك وحدَك تطفو أسماكي الملوّنه

مستسلمةً لشِباكِك ...

غارقةٌ بأنفاسِكَ الحارّة

يحملُني موجُك إلى مرافئٍ مزدحِمَة

حيثُ للحياةِ إيقاع الطبولِ

أنتَ أيُّها الفرحُ اللازورديُّ الحضور

القادم مع أساطيلِ الأمَل

ألوّحُ لكَ بمنديلي الأبيض

وأعرفُ أنكَ قادمٌ مع خيوطِ الفجرِ الأولى

شروقاً أبديّاً هارباً من خطِّ الأفق

إلى حنايا فؤادي

أمنيةٌ لرأسِ السنة

تتمنى لي حباً أفضَل ....؟!

لن أدخلَ بوابةَ عامٍ جديدٍ

وأنتَ لستَ معي

لن تُثلجَ صباحاً وأنتَ لستَ معي

كنْ ما تشاءُ

وارحلْ إذا تشاءُ ولكنّي أحبُّك

ولستُ نادمة

كلُّ عامٍ وأنتَ وجَعي

وأنتَ الجرحُ النازفُ من ضلوعي

كلُّ عامٍ وأنت حزني ودموعي

كلُّ عامٍ وأنتَ لهيبُ أشواقي

الذي يضيءُ في عتمةِ الليلِ شموعي

كلُّ عامٍ وأنا الاسمُ الذي يؤرقُ ليلَك

والوجهُ الذي ينخرُ في ضميرِك

والجسدُ الذي تمنيتَه طويلاً ، ولم يكنْ لك

كلُّ عامٍ والجسورُ بيننا مقطوعةٌ والأقلامُ مرفوعةٌ

وآهاتُنا فجراً مع الآذانِ مسموعةٌ

أشربُ الليلةَ وحدي نخبَ خيبتِنا

كأسي وكأسُكَ جُنّتا

و رغمَ البعدِ لا شيءَ يفرّقُنا

ما بيننا عهدٌ بأن نبقى ، ولا زِلنا

عاندْ قَدْرَ ما تشاءْ ،

وغادِرْني لو تشاءْ

فنحنُ على عهدِ الهوى

نعاندُ في الصباحِ

ويقتلُنا حنينُنا في المساءْ

فكلُّ عامٍ وأنتَ وحدَكَ وجَعي

وأنا وحديَ وجعُك ، والنسيانُ هاجسُنا

ولن ننسى ....

لك وحدك كلُّ الحبِّ هذا العام

كلُّ الأمنياتِ أن نكونَ معاً

ولستُ نادمة

بالشمعِ الأحمرِ

لقاءٌ على هامشِ الشوقِ

وكلُّ ما بيننا قُبلة

كلماتٌ كنتُ أردِدُها بيني وبينَ نفسي

وأنتَ تعبرُ هكذا كالريحِ هذا المساء

كقطارِ الشرقِ السريعِ ، تاركاً دهشةً في عيوني

لم يوقفْها إلّا صوتَ الصافرة

كلُّ ما استطعتُ فِعلُهُ

أن أختمَ بأحمرِ شفاهي على شفتيكَ

ليعلمَ الجميعُ أنكَ لي وحدي

مختومٌ بالشمعِ الأحمرِ ويُمنعُ الاقتراب

المحطّةُ الأخيرة

لم تكنْ لي يوماً

وكنتُ لكَ وحدك

هكذا بدأتِ الحِكاية

صدفةٌ على قارعةِ الطريق

وأنتهتْ بوعدٍ على رصيفِ الانتظار

وما بينَ الأحمرِ والأخضر

ما بينَ المسموحِ والممنوعِ

لم نستطعْ أن نستمتِعَ بما كانَ لنا

ولا عرفنا كيفَ ننسى ما لم يكنْ

كانَ عليَ أن أختارَ بين يدِكَ الممتدَّةِ لي

ويدِكَ التي في جيبِ معطفِك

لا أعرفُ ماذا تخبّئُ

وأنا الفضوليةُ حتى النُخاع

أبحثُ دائماً عمّا وراءَ السطورِ

وأبحرُ في العمقِ ، وأكتفي بتصديقِك

كم كذبةً بيضاءَ كذَبتَ أنت

وكم كذبةً بيضاءَ كذبتُ أنا

لنحافظَ على هذا الحبِّ

كلانا كانَ لدَيهِ فَراسَة كشفِ الكذِب

وكلانا تجاهلْنا الحقائقَ

لأننا عرفنا معاً أنا وأنت

أنها المحطة الأخيرة لي ولَكَ

ولكننا بكلِّ البؤسِ والشقاء

الذي تراكمَ لسنين في حياةِ كلٍّ منّا

توقَفْنا معاً عندَ المحطةِ الأخيرةِ

وفي زحمةِ الحياة

فاتَنا القطارُ الأخير

عزفُ الروح

شـوقٌ جنونْ

وعشقٌ عَلا فوقَ صمتِ السكونْ

وروحٌ عزفتْ بقلبي لحناً

هزَّ عروشَ الكونْ

أريدُكَ ، تشعلُ نيرانَ قلبٍ

أبى أن يخونْ

فلا تبتعدْ با نبضَ هذا الفؤاد

لمن سوفَ تتركُ سودَ العيونْ ..؟

أيامُ عمريّ طالتْ لأجلِك

فلولاك يا فرحةً لا تنام

لَمَا أورقَ شجرُ الزيزفونْ

فداكَ حياتي يا كلَّ عمري

لأجلِكَ وحدَك روحي تهونْ

أريـدُكَ

لرجلٍ هامَ في جسدي وأبحَر

تاركاً عشقَهُ في دمائي

تاركاً نبضَه في شراييني

يا شهيقَ الولادة

يا زفيرَ الخلاص

أريدُك ...

فقد تقتُ شوقاً

لوطني بعد غيابٍ طويل

وقد علَّمتْني التجاربُ

أن فراقَنا شيءٌ يشبهُ المستحيل

لكَ وحدك

تنزفُ أنوثتي خيوطاً من ضياءْ

وينكسرُ الموجُ مدّاً وجزراً

خلفَ حدودِ السماءْ .....

من أخمصِ القدمين حتى الركبتين

مروراً بثنايا الخاصرة

ثورةٌ رفضتْ قلوباً عابرة

الخصرُ والنهدان والعنقُ الجَموح

كلّها تأبى لغيرِكَ أن تبوح

غمّازتي ملكتَها

شفتايَ قد أرهقتَها شوقاً

لصدرِك والسفوح

عيناك ...عينيَّ هما

وجهان صُكّا من ذهب يوماً

لعملة واحدة

نوافذُ الروحِ التي قد شُرّعَتْ

حين التقينا

بقيَتْ على عهدِ الهوى

مرَّ الزمانُ وما نسينا

يا عشقيَ المجنون قد آن الآوان

ولنا أخيراً ضحِكَ ضحكتَه الزمان

ونحنُ في البعدِ اكتوَينا

يا رجلاً هام في جسدي وأبحر

لك الشراعُ

وكلُّ أيامي وأكثر

عشقي إليكَ منذُ أن بدأ ...كبيراً

وعجبتُ صارَ اليوم أكبَر

ثم أكبَر

ثم أكبَر

يا عشقيَ المجنون

كلّما ضممتُكَ

تصرخُ الروحُ تقول:

الله اكبر

الزمن المسروق

لن أتركَ الحزنَ يتسلَّلُ إلى روحيَ بعدَك

وماذا يعني أننا افترقْنا ..؟

كانَ لا بدَّ لهذا الحبِّ المسروقِ أن ينتهي

ولا بدَّ أن يعودَ الحقُّ إلى أصحابِه

أدركتُ منذ اللحظةِ الأولى التي قبّلتُكَ فيها

ولامستُ عنقَك،

أدركتُ أنكَ لا تملكُ نفسَك

فكلُّ ما قدمتَه لي لم يكنْ ملكك

عقلَك ، قلبَك ، روحَك ،

وحتى مساماتِ جسدِك

كلُّها كانتْ ملكاً للغريبة

ذلكَ الطوقُ الذي يتركُ آثارَه على عنقِك

وتلك القيودُ اللامرئية

كلّها توحي بأنكَ لستَ ملك نفسِك

ربما لم أكنْ أرى قيودَك

ولكنني لمستُها في تصرفاتِك

في كلامِك ، في انفعالاتِك

في عقاربِ الوقتِ المسروقِ

من زمنِكَ الماضي ...

خطأي أنني تجاهلتُ كلَّ هذا

وحاولتُ أن أُحررَكَ من قضبانِ سجنِك

من قيودِك

ونسيتُ أنَّ الذي اعتادَ على القيود

من الصعبِ أن تريحَه الحرّية

والذي تربى وعاشَ وآخى قضبانَ سجنِه

لن يحيا طويلاً خارجَ قفصِه

أنتَ أيُها الطائرُ الذي غرَّدَ في الأسرِ للحرّية

وحين طارَ حراً نسيَ التغريدَ وتاه ...

ما ظننتُه لي وحدي

لم يكنْ بعضُ بعضِه ملكي

كنتُ أظنُّكَ سيدَ قلبي ومالكَه

فوجدتُ أنكَ تابِعاً للغريبة

فتعلّم كيفَ تكون سيّدَ نفسِك

قبل أن تصبح يوما سيّدَ قلبي

قواربٌ من ورق

يليقُ بنا هذا الحبُّ الضبابيُّ

الذي سكنَ أرواحَنا

في زمنٍ كلُّ ما فيه سديم

حتى المسافاتُ بيننا ضبابيةُ الخطى

لا حدودَ فيها لبدايةٍ أونهاية

قصائدي التي كتبتُها لكَ وحدَك

على صفحاتِ الغيمِ أيامَ الشتاءِ

أمطرتْ كلماتُها حزناً بلحظاتِ الوداعِ

غرقْنا يا حبيبي في خضمِّ البحرِ

وما تعلَّمْنا السباحةَ في الضبابِ

تلك القواربُ التي كنتَ تصنعُها

لتحملَني بها

كلُّها كانتْ قواربَ من ورق

طافتْ على الماءِ

لكنَّها لم تستطعْ أن تحملَنا إلى شطِّ الأمانِ

وها أنتَ تحرقُ كلَّ القواربِ بعدَ رحيلِك

كي لا تعودَ إليّ

ما أروعكَ وأنتَ تودّعُني

بكلِّ الدماثةِ التي لم أعهدْها بك

تخرجُ من حياتي هكذا دونَ مُبرِّر

راكباً قاربَكَ الورقيَّ الأخير

راحلاً في الليلِ يخفيكَ الضبابْ

لا وداعاً ، أيُّها الرجلُ الذي اختارَ الغيابْ

بين الأحتضار والولادة

أسيرُ على ظلّك غيرُ آبهةً بآلامِك

أنتَ الذي تركتَ أزهاري تموتُ عطَشاً

وسمّمتَ ذكرياتِنا الجميلة

تاركاً إياها تنزفُ على شطآنِ الضجَرْ

لم يعدْ الغيمُ يعني هطولَ المطرْ

فدائماً كانَ وجهُكَ غائماً

ولا أذكرُ أنّي رأيتُها تمطرُ يوماً من عينيك ..

توءَم الصخرِ أنتَ ، عنيدٌ كجدار

قاطعٌ كحدِّ السكّين

لم يكنْ صوتُكَ الدافئُ يُنبي

عن جليدِ روحِك

لم تكنْ كلماتُكَ العذبةُ تُظهِرُ قسوتَك

أيُّ قناعٍ كنتَ ترتدي حين تعرفتُ بك

من أيّ زاويةٍ رأيتُكَ حينها

حتى خُدِعتُ بك

تمَّ كلُّ شيءٍ بسرعةِ الصاعقة

جرفتْنا عواطفُنا نحوَ القاعْ

وها أنذا أخرجُ بعدَ صراعْ

بينَ الاحتضارِ والولادة ..

أنتَ يا مَن علّمتَني يوماً

كيف أمشي على ظلّي ولا اتعثَّرْ...

ها أنا أعودُ ثابتةَ الخُطا

لأمشي على ظلّك الهزيلِ

ولن أغفرَ لكَ أنكَ تركتَني هناك

في دهاليزِ الخيبةِ

وخرجتَ معلناً انتصارك

مسكُ الختام

أيُّها الرجلُ

الذي عبرَ سمائي كالغمامْ

ساقتْ الأقدارُ حبُّكَ

فوقَ صحراءِ حياتي

كنتَ مثل الغيم أمطّرَ

كنت شمساً في الظلامْ

أينما ولّيتُ وجهي

كنتُ ألقاكَ أمامي

فيضَ حبٍّ لا يقاوَمْ

سيلَ عشقٍ وهيامْ

حبُّكَ الزلزالُ أقبلَ

صدَّع قلبي الجسور

لم يعدْ حتى ينامْ

كنتُ أعتقدُ بأني قد تحصّنتُ كثيراً

لن يُداهمَني الغرامْ

عندما أدركتُ أنّكَ

صرتَ في روحي الهِداية

صرتَ في عمري السلامْ

أنتَ أشعلتَ بصدري

نارَ بركانٍ وكانَ

خامداً من ألفِ عامْ

لأجلكَ أيقظتُ القصائدَ

ولّى زمنُ الصمتِ ،

وحدكَ

صرتَ العبارةَ والحكايةَ والكلامْ

أيُّها الرجلُ الذي غيّرني

يجعلُ الأزهار تخرجُ من مساماتي

وفي عينيَّ يرتاحُ الحَمامْ

أنا ألفُ أنثى داخلي

وأنتَ لي مسكُ الخِتام

حضارة

لن أقفَ يوماً على أطلالِ هواكَ

كان حبُّكَ حضارة

أحضانُكَ ..أنفاسُكَ حضارة

ولا أريدُكَ أن تُصبحَ يوماً تُراث

لِمَن غادر طوعاً

خذْ معطفَكَ وأنتَ تُغادر، خذْ قبّعتَك

خارجَ قلبي يتساقطُ الثلجُ بكثافةٍ

وتنعدمُ الرؤيا ...

فلو حاصرَكَ الصقيعُ

لا تعُدْ أدراجُكَ نحوي

أبوابُ قلبي لا تفتحُ لمنْ غادرَ طوعا

ونيراني لا تشتعلُ لقادمٍ

يقطرُ الشتاءُ من عينيه

من شفتيه ....من كفّيه

كلُّ ما أستطيعُ فعلَه لك

أن أنفثَ تنهّداتي في دروبِك

ربما تفتحُ لكَ أنفاسي الحارقة

طريقاً بعيداً عني

وسأتركُ لك الحنينَ لهيباً

يتّقدُ في مجامِرِ الشوقِ

علّك تصلُ إلى برِّ الأمان

أيُّها الهاربُ إلى بياضِ الموتِ

والذكرى كفَنْ

لك وحدكَ اشتعلتْ نيرانُ الحبِّ يوماً

فتذكّرْ وأنتَ في رحمِ الصقيع

تذكّرْ كم من الأيامِ مرّتْ

كنتَ فيها دائماً

تسيرُ على رمادي الساخنِ

دونَ أن تحترقْ

العدّ حتى عشرة ..أحبك

حبّي صافٍ

كماءِ عينيك

أُقبّلُ راحةَ كفِّك

أُعلِنُ أنّي ملكك

أُقبّلَ أناملَك إصبعاً إصبَعا

أعدُّ عليها عشراً

أني أحبُّك ....

وأقسمُ أنّي من بعد ثلاثين عاماً قضيتُها عاشقةً

أنا ما عرفتُ العشقَ إلا بنبضِ قلبِك

معاً سنبقى

معاً سنبقى هكذا

على الحدِّ الفاصلِ بين العقلِ والجنونْ

لك وحدكَ ما تبقى من حياتي

وليكنْ ما يكونْ

اخترتُ واختارَ قلبي

وحين يختارُ قلبي ، كلُّ شيءٍ يهونْ

سرُّ البراءةِ ليس أني لستُ أدري

ما الذي تُخفيهِ لي تلكَ الجفونْ

لكنني قررتُ أن أبقى معَك

عكسَ ما يتخيَّلون

حظي أنا ...من هذه الدنيا هواكَ

إن أثمرَ زهراً مع الأيامِ ...أو أبكى العيونْ

لي حاضرٌ ، واخترتُه بين يديكَ

وتركتُ للأيام ترتيبَ الشؤونْ

ربما نبقى معاً حتى النهايةِ ..

ربما لا يبقى من اعصارِنا إلّا السكونْ

كلُّ ما أدريهِ أنّا كالخرافةِ

بين شكٍّ وظنونْ

لكننا الآن معاً ويقينُنا

من غيرِ حبّي لن تكون

وبغيرِ حبِّكَ لن أكونْ

اقرأني جيداً

أنتَ .... أيُّها الممسِكُ قلبي

عبرَ آلافِ الأميال

أنتَ ....أيُّها الساكنُ في ضلوعي

رغمَ المسافاتِ التي تفصلُنا

اقرأني جيداً

اقرأني كما لم يقرأني أحدٌ من قبل

فما بين السطورِ كلماتٌ كُتبتْ لكَ وحدك

في كلِّ بيتٍ من بيوتِ قصائدي اسكنتُكَ

وفي بحورِ الشعرِ ابحرتْ سُفني

ورستْ على موانئ أشواقِكَ ...

أنتَ ....أيُّها الرجلُ الذي يُشبهُني

ولا يشبهُني

لعينيكَ تنحني الأبجدية

وتقدمُ فروضَ الطاعةِ

فكلُّ لغاتِ العالمِ وقفتْ عاجزةً

أمامَ عيونٍ اختصرتْ كلَّ اللغاتِ

في نظرةٍ خاطفة

بدونِكَ ، كلُّ الفصولِ صقيع

يكفي أن تصمتَ عن الكلامِ

لأشعرَ أن بيني وبينك قاراتٍ من الغربةِ

يكفي أن تديرَ وجهَكَ عني

لأشعرَ أن العالمَ أطفأ نورَ القمر

يا صاحبَ العينين الدافئتين

يكفي أن تغمضَ عينيكَ لأشعرَ بالضياعِ

لم يعدْ العالمُ يعنيني وأنتَ بعيد

لم تعدْ المواسمُ تشكّلُ فرقاً وأنتَ بعيد

كلُّ الفصولِ صقيعٌ وأنتَ غائب

كلُّ الليالي شتويةُ الملامِح

وأنا معلّقةٌ على ياقةِ معطفِك

أرفضُ أن أبتعدَ ،

اتمّسكُ بأطرافِ آخرِ حديثٍ بيننا

كي أشعرَ بالدفءِ

استعيدُ لقاءاتِنا وحواراتِنا لأبقيكَ قربي

ولو في الخيالِ

يا رجلاً سطّرَ ملحمةَ أنوثتي

على صفحاتِ رجولتِه

ووقّع على مساماتي اسمَه

كلُّ ما يُقرأ وما لا يُقرأُ لكَ وحدَك

وجميع الحقوقِ محفوظةً لعينيك

الفهرس

جرعة زائدة.....5

اسيرة تاريخ ميلادك.....9

طيور الشرق 11

إذا الليل جاء.....14

اختيار.....18

لك وحدك اعلن استسلامي.....20

لك وحدك.....24

حب لا يموت.....26

لن ارحل عنك.....32

لك القرار.....33

روح الشعر.....37

ابوح بسري.....39

لنغير قوانين الفلك.....40
الملاذ الاخير.....42
لم يفت الاوان.....43
تحت المجهر.....46
كاشف اسراري.....49
اذكريني.....52
كوني الملكة.....55
تفتحة عمري.....57
مروض الشرسة.....59
قارئة الفنجان.....60
يثير جنوني واحبه.....61
حكاية ظل.....64
نصف قلب.....66
على تلة الوعد.....69
عناقيد فرح.....72
منتهى الحب.....74
مقهى العشاق.....75
نخب التمني.....80
لن نقف بين بين.....82
الحلقة الاضعف.....84
اقنعة لعيد الميلاد.....87
اغلق الباب.....88
احلى قدر.....92
أمل.....95
أمنية لرأس السنة.....97
المحطة الاخيرة.....101

عزف الروح.....104
اريدك 106
الزمن المسروق.....110
قوارب من ورق.....113
بين الاحتضار والولادة 115
مسك الختام.....118
حضارة.....121
لمن غادر طوعاً.....122
العد حتى عشرة.....125
معاً سنبقى.....126
اقرأني جيداً 128
بدونك كل الفصول صقيع.....130
الفهرس.....132